

المنصوبات وفي إطار هذا التوسع غالباً ما تحل بعض المكونات التركيبية محل مكونات أخرى والحقيقة أنهم ركزوا في تقسيمهم للأبواب النحوية على العلامة الإعرابية، ولما وجدوا مفارقات كثيرة في هذا التقسيم؛ اضطروا لتفسير ذلك بالتوسع غير أن هذا المعنى العام يسرى عندهم على المكونات التركيبية والعلامات الإعرابية من ناحية، وعلى الاتساع في المعاني من ناحية أخرى، غير أننا اختصنا هذا البحث بالاتساع في الوظائف النحوية وما يتبعه من خصائص أسلوبية تتسم بها التراكيب العربية.

والتبادل بين النصب والجر هو في ظاهره دليل على قرابة وثيقة بين الحالتين الإعرابيتين، واعتماداً على أمثلة التبادل الكثيرة بينهما. اعتقد النحويون أن النصب كان هو الأصل وأن «الجر» قد تفرع عنه فالنصب كامن في الجر، أو أن الجر لفظاً منصوب محلاً.

ويبدو أن العربية اعتماداً على وسائل كثيرة منها وجود حروف المعاني، التي ترتبط بالحالات الإعرابية المعينة، والمواقع النحوية المرتبطة أيضاً بالحالات، وقرائن أخرى كثيرة مقالية أو حالية، كانت تتجه إلى الإعرابية. ولا تقف هذه القرابة عند تعاورها بعض الأمثلة الفردية المتناثرة، بل تتجاوز ذلك إلى أبواب نحوية مقننة.

وقد علق القرافي على قول ابن عمرون في شرح «المفصل» بخصوص تعدد الوظيفة النحوية للمكون خلا والاسم الذي يليه ومثل لذلك بـ «لاسيما»^(١) يجوز في «ما» في «لاسيما» وجوه :

أحدها : أن تكون موصولة تقديره لا مثل الذي هو زيد وحذفت صدر الصلة كقوله تعالى : ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾^(٢)

ثانيها : أن تكون نكرة موصوفة والجملة الاسمية بعدها صفة لها.

(١) انظر : الاستغناء في الاستثناء ، القرافي ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٤ .